القمر ذو الاحد عشر وجهاً

الوجه الاول ـ الاخر للقمر ...

لو عشت في بلاط عصرنا ،
في هذه الايام ...
حيث الارانب العرجاء
تركب الافيال ...
وترتمي العنقاء في قفص
وتكتب الاسماك والحيات ،
أجمل الاشعار والقصص ...
لو عشت في بلاط عصرنا ،
لجاء اصلع الجناح من بطانة الامير ...
مبـارزا ،
واشرعت في وجهك السلاحف الرماح
فالشعر في المخلاة ،
والنجوم في مذاود البقر ...
فما الذي تقول ،
زهرة البركان للحجر ؟

ـ ١ ـ

من يشتري ديوان شاعر
من يشتري صليبه ،
من يشتري الاكليل ؟
من يشتري بضفدع خرساء
هذه الطبول ؟
من يشتري بريشة راياتكم ،
ايديكـم ،
اين الذي يقول ... ؟
ونجمه يظل فوق رأسه
أين الذي يقول ؟
كذابة اجراسكم ،
كذابة سنابك الخيول ..

ـ ٢ ـ

هنا توقف الاثر
هنـا القمـر
خلف الصخور والخيام والشجر
يضاجع الذئاب والضباع والحجر
هنـا القمر
يبيع وجهه في كل ليلة
بخنجـر ،
بحفنة من المطر
لا تلق في نيرانهم حجر
لا تسرق الخواتم النحاس
من اصابع الفجر
هنا توقف الاثر
هنا المخاض جاء للقمر
فلتعطه خواتم النحاس والاقراط
يـا قبيلة الفجر

ـ ٣ ـ

عصفوره يموت ،
تحت كـل قبعه
جواده يرعى الغبار ،
بعد كل موقعه
يبيع كل ما يجوع
جرحه .. وادمعه
يبيع كل ما في السوق
خاتما ، قصيدة ، فراشه
وأقنعه ...
يبيع نجمه
يبيع زوبعه
يبيع قلبه
يبيع اضلعه

ـ ٤ ـ

تموت في الخريف مرة
وفي الربيع مرتين !
يستيقظ الشتاء في غصونها
ويأكل اليدين ..
رأيته في كربلاء
تحت راية الحسين
صهيل سيفه مع الحسين ...
وفوق سيفه قصيدة منقوشة
في مدح قاتل الحسين ...

— ٥ —

كتبت على طيورنا المهاجره
وقلت ليس للرياح ذاكره
كتبت عن اشجارنا التي تموت
وهـي واقفه ...
هذا الشتاء ، دقت الاجراس
لـم تمـر عاصفه
هـذا الشتاء
ضاجع المخصي بغلة السلطان
لم تضاجع الاشجار صاعقه ...

— ٦ —

تلك المومس ذائعة الصيت
من كنت تحب
ومـا زلت تحب ...
تلك المطرودة من وجه الرب
خاتمها في غصن الزيتونه
خاتمها في القلب ...
يا وطني باسمك تلك المومس
ترقص بقناع الرب
باسمك يتدحرج رأس الرب ...

— ٧ —

حذار ان تفض ختمها
حذار ان يرى التجارة المهاجرون
وشمهـا
قصيدة الربان في زجاجة
قد مات قبل ان يشمها
حذار ان تتمها

— ٨ —

الصمت موت ...
قلها ومت !
فالقول ليس ما يقوله السلطان
والاميـر
وليس تلك الضحكة التي يبيعها
المهرج الكبير
للمهرج الصغير
فأنت ان سكت مت
وانت ان نطقت مت
قلهـا ومت

— ٩ —

الشاعر الذي وصفته
قد مر من هنا
وفوق رأسه سحابة من الجراد
الشاعر الذي قد كان بيننا
ولـم يكن ...
وربما يجيئنا في آخر الزمن
لو كان لا يزال حبه لنا
مطرزا على الكفن
فعصرنا الشجاع والجبان
ليس عصر شاعر وسندباد ..
نطقت حينما الكلام
كان من خشب
والصمت من ذهب ...

الوجه الثاني الاخر للقمر

... وانكسرت في كفي
عين العراف
قال أخاف
الليل قصير .. لكن الشمعة ،
قد غرست في اذن السياف
تقتلني كفك
خذ عيني وارحل
فسفينة نـوح
توشك ان تقلع
واتركني للنار المختبئة في الريح
الليلة يخرج من قمقمه الثعبان
والسمكة تلقي خاتمها
ويثور البركان
الليلة يتدحرج
رأس السلطان (*)

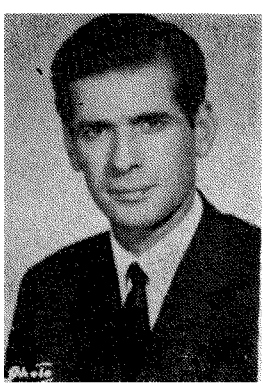

معين بسيسو

(*) من ديوان « الاشجار تموت واقفة » الذي يصدر هذا الشهر عن « دار الاداب » .